

- عنوان الدرس 5: النظرية العلمية و البحوث العلمية السياسية

أولا - النظرية :

بمجرد أن نحدد واحد أو أكثر من الأسئلة البحثية النظرية التي نسترشد بها في البحث فإننا ننتقل إلى المرحلة التالية وهي التعريف الإجرائي وتتضمن هذه المرحلة تحويل وإعادة تعريف فكرتنا النظرية الغامضة أو المجردة نسبيا في صيغة واقعية ملموسة تسمح لنا بقياس الظاهرة موضع البحث ، فهي تتضمن إذن الانتقال من المستوى المفاهيمي (التفكير في المشكلة) إلى المستوى الإجرائي (تحديد كيف نحلها) ، ويقتضي ذلك تعلم التفكير بطريقة علمية .

تعرف بأنها (كل مجرد من المفاهيم يتحد في سياق منطقي تقوم عليه معرفة علمية للظواهر) والمقصود من النظرية في البحث العلمي : توضيح العلاقة بين السبب والأثر بين المتغيرات بهدف الشرح او التنبؤ بظواهر معينة، وبتعبير أوضح النظرية أفكار مرتبطة ومنظمة تساعدنا على تفسير مجموعة من الظواهر المعروفة أو المرصودة وتصح أن تكون أساسا للتوقع أو التنبؤ .

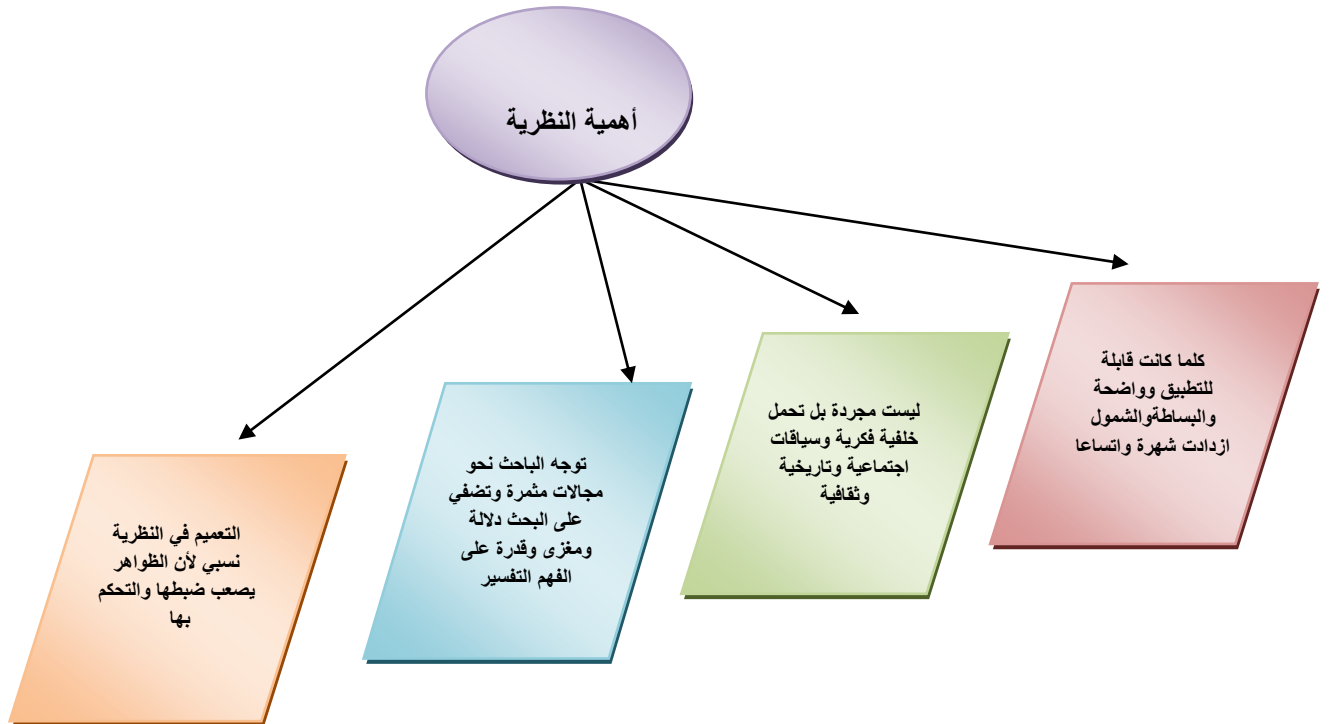
وهناك من يعرفها بأنها مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي

تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها ، ويقول **مونت بالمر** : إذا كان الفرض إقرارا غير محقق بوجود علاقة بين متغيرين أو أكثر فان النظرية هي إقرار بوجود علاقة بين

متغيرات محققة امبريقيا وفي اللحظة التي تكون فيها النظرية قابلة للاختبار
الامبريقي (التحقق منها امبريقيا) يمكن عندئذ الاستنباط منها افتراضات عدة ،
فالنظرية احد الوسائط المعرفية التي يستخدمها الباحث قصد الفهم والتفسير والتوقع .
وإذا كان المنهج يحدد متغيرات معينة تحاول الاقتراب إلى الظواهر خلالها
دون أن يقيم علاقات بين تلك المتغيرات أي لا يوزعها بين متغير مستقل وتابع فان
النظرية على العكس من ذلك تحدد تلك المتغيرات وتحدد العلاقة بينها في اقترابها
من الظاهرة محل البحث والدراسة .

ثانيا - أهمية النظرية :

هذا الشكل يوضح أهمية النظرية العلمية



النظرية في العلوم الاجتماعية :

نحن نبني النظريات لسببين :

أولاً : نحن نأمل ان تساعدنا النظريات في تبسيط الواقع حتى نستطيع ان نفهمه
ومن ثم نتحكم فيه أو نتكيف معه ،بطريقة أفضل .

ثانياً : إذا استطعنا أن نحقق مثل هذا الفهم تستطيع النظريات ان تلعب دور
الموجه لنا في اختبار مدى دقتها وتستطيع النظريات ان تقوم بذلك عن طريق توفير
قاعدة منطقية للتوقعات ، أو التنبؤات المتعلقة بالعالم والتي يمكن مقارنتها بالواقع
عن طريق أساليب البحث الملائمة ، وعندما تكون توقعاتنا مدعمة بالأدلة فان الفهم
الذي يشكل قاعدة هذه التوقعات يضحى هو الآخر معضدا ، ومن ثم تتزايد ثقتنا في
أننا نمتلك ناصية الأمور ، ولكن إذا ما إن ثبت أن توقعاتنا غير دقيقة فلا بد أن نبدأ
في تجميع مدى فهمنا للأحداث وفي النظر في طرق لتحسين مثل هذا الفهم .
فالنظرية في هذه الحالة أدوات فكرية ، فهي مجموعات من الرموز بينها علاقات
منطقية تمثل ما نظن انه يحدث في العالم فالنظريات ليست صائبة او خاطئة بمعنى
مطلق ، ولكنها قد تكون أكثر أو اقل جدوى بمعنى ان النظرية هي نتاج الخيال
الإنساني والعمل الدؤوب والعلم الواسع والدقيق للواقع كل ذلك يساعد في بناء نظرية
صحيحة ولكن قابلة للنقد والتصويب .

ثالثا - خصائص النظرية العلمية :

وقبل أن نناقش اختبار النظرية ، من الأهمية بمكان الإشارة إلى اعتبارين :

أولا : لابد وان نحدد الخصائص التي تجعل نظرية ما ذات جدوى ، وذلك حتى

نستطيع معرفة كيف نبني النظريات .

ثانيا : لابد وان نعلم كيف ترتبط مكونات النظرية ببعضها البعض وكذلك علاقاتها

بالبحث الامبريقي .

وحتى تكون النظرية مفيدة في تفسير الملاحظات المتوفرة لدينا لابد وان تتمتع

بالعديد من الخصائص :

1-لابد أن تكون قابلة للاختبار فهل من الممكن أن نصل عن طريق النظرية إلى

توقعات محددة حول الواقع تمكننا من التوصل إلى ملاحظات قد تؤيد أو لا تؤيد هذه

التوقعات ؟ ، وهل من الممكن أن نربط النظرية بالواقع بطريقة منتظمة أم هل هي

مجرد مجموعة من التجريدات .

2-لابد وأن تكون معقولة ومنطقية ، فهل النظرية متوافقة داخليا ؟ ، هل افتراضاتها

منسجمة ومتوافقة مع بعضها البعض ؟ وهل المصطلحات المستخدمة فيها تتميز

بالوضوح ؟.

3-لابد وأن يكون من الممكن إيصالها للآخرين ، فهل يستطيع أشخاص آخريين
مدرسين بطريقة صحيحة أن يفهموا النظرية بطريقة تمكنهم من استخدامها لشرح
الأحداث واختبار الفروض المستمدة منها ؟ .

4- لابد وأن تكون عامة ، فهل من الممكن استخدامها لشرح مجموعة متنوعة من
الأحداث تقع في أوقات وأماكن مختلفة ؟ وهل من الممكن أن نستنبط منها تنبؤات
قابلة للاختبار في ظروف متباينة أم أنها مرتبطة بمجموعة واحدة من الملاحظات ؟
5-لابد وأن تكون بسيطة ، فهل هي بسيطة بالقدر الذي يمكن من تطبيقها وفهمها ؟
أم أنها معقدة ومليئة بالشروط والاستثناءات لدرجة انه يتعذر الاعتماد عليها في
استنباط توقعات واضحة للأحداث الواقعية في العالم ؟.

من الممكن أن تتسم النظريات بكل هذه الخصائص بدرجات متفاوتة ، ولكن
في بعض الأحيان يكون علينا أن ناضل بين هذه الخصائص في بناء نظرية معينة
، فقد نضحي إلى حد ما بمعيار التبسيط حتى تتميز النظرية بدرجة أكبر من
العمومية أو القابلية للاختبار على سبيل المثال . إلا انه بصفة عامة لابد أن نأخذ
كل هذه الخصائص في الاعتبار عند تشكيل النظريات إذا كنا نرغب في أن يكون
نتائج عملنا ذات جدوى حقيقية .